Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 52, No. 5, 2025, Special Issue:
Islamic Studies and Social Sciences: Towards Integrated Knowledge I, 9357

Deanship of Scientific Research

Contemporary Social Issues in Farid Al-Ansari's Interpretive Efforts

Suleman Mohammad Ali Aldgoor* , ***Khawla "Mohammad Raja" Mahmood***
Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Shari'a, The University of Jordan, Jordan

Received: 15/10/2024
Revised: 17/12/2024
Accepted: 18/2/2025
Published online: 22/6/2025

* *Corresponding author:*
s.dgoor@ju.edu.jo

Citation: Aldgoor, S. M. A., & Mahmood, K. "Mohammad R. (2025). Contemporary Social Issues in Farid Al-Ansari's Interpretive Efforts. *Dirasat: Human and Social Sciences*, 52(5), 9357.
https://doi.org/10.35516/Hum.2025.9357

© 2025 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to clarify the concept of contemporaneity in Quranic studies in general, and specifically to examine the interpretative efforts of Professor Farid Al-Ansari, which highlight contemporary social issues. It also seeks to present his methodology in addressing these issues and focus on the key social issues he discussed and analyzed in his works dedicated to Quranic studies.

Methods: The research adopts a descriptive inductive approach to explore Al-Ansari's Quranic efforts, with particular emphasis on his approach to social issues.

Results: The study concludes that Al-Ansari – may God have mercy on him – was deeply engaged in interpretation, diligently innovating in an era of tradition. He possessed a social reformist sense through his connection of Quranic interpretation to the reality of the Muslim community and the familial and social challenges it faces. He addressed several social issues that revealed Quranic guidance, the legislative wisdoms, and the Quranic significances.

Conclusion: The study concludes that the concept of contemporaneity was present in Al-Ansari's work, manifested in both the stylistic aspect and the thematic content he tackled. It was also evident in his methods of addressing and presenting the interpretative issues. The field of contemporaneity in his interpretation was diverse, with the social aspect being prominently featured.

Keywords: Social Issues, Contemporaneity, Farid Al-Ansari.

القضايا الاجتماعيَّة المعاصرة في جهود فريد الأنصاري التفسيريَّة

سليمان محمد الدقور ، ***خولة "محمد رجا" محمود***
قسم أصول الدين، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن

ملخّص

الأهداف: تهدف هذه الدراسة إلى بيان مفهوم المعاصرة في الدراسات القرآنية بوجه عام. والوقوف على جهود أ.د. فريد الأنصاري التفسيرية التي تبرز فيها القضايا الاجتماعية المعاصرة بوجه خاص، مع بيان منهجه في معالجة هذه القضايا، والتركيز على أهم تلك القضايا التي تناولها وعالجها في مؤلفاته التي خصها للدراسات القرآنية.

المنهجية: سلك البحث المنهج الوصفي الاستقرائي للنظر في جهود فريد الأنصاري القرآنية، ومنهج تناوله للقضايا الاجتماعية على وجه الخصوص.

النتائج: انتهت الدراسة إلى أن الأنصاري – رحمه الله - كان معتنيًا بالتفسير، مجتهدًا مجددًا في زمن التقليد، يملك الحسّ الإصلاحي الاجتماعي من خلال ربطه التفسير بواقع الأمة، وما تعانيه من إشكالات أسريّة واجتماعية. وقد تناول عددًا من القضايا الاجتماعية التي تكشف عن الهدايات القرآنية، وتجلي الحِكَم التشريعية، والدلالات القرآنية.

الخلاصة: خلصت الدراسة إلى أنّ مفهوم المعاصرة حاضر عند الأنصاري، وقد تجلى ذلك في الجانب الأسلوبي، وجانب المضامين الموضوعية التي عالجها، وفي جانب طرائق تناوله وعرضه للمسائل التفسيرية التي قدمها، وقد وتنوعت مجالات المعاصرة في تفسيره، وظهر المجال الاجتماعي فيها واضحًا.

الكلمات الدالة: القضايا الاجتماعية، المعاصرة، فريد الأنصاري.

المقدمة:

مما تعارف عليه العقلاء والحكماء أن (الأمم التي لا تتجدد تتبدد)، وإن مدار التجديد الذي يبعث الحياة المادية والمعنوية للأمم فيضمن استمرارها وحيويتها هو التجديد الفكري بشموليته، والأمة الإسلامية ليست استثناء من هذه الصيرورة الاجتماعية، فسنن الله تعالى في التغيير الاجتماعي صعودًا ونزولًا سارية عليها، وعلى غيرها من التجمعات الإنسانية" (عي، 2021، ص110).

والتجديد في الدراسات القرآنية من المعاصرة التي أحيْت روح الدين في نفوس الناس، وأعادت المفاهيم الصحيحة للدين كما جاءت في الكتاب والسنّة من خلال تغيير طرائق ووسائل الخطاب الإسلامي.

ومن خلال هذه الدراسة سنتعرف إلى جوانب المعاصرة في القضايا الاجتماعية في أعمال مجدد العصر في المغرب الدكتور فريد الأنصاري؛ نخص منها ما يتعلق بالدراسات القرآنية.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود أ. د. فريد الأنصاري في الدراسات القرآنية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالمعاصرة؟ وماذا يوازيها من مفاهيم؟
- ما معايير المعاصرة؟ وما دواعيها عند الدكتور فريد الأنصاري، وما معالمها؟
- ما جهود أ.د. فريد الأنصاري التفسيرية التي تبرز فيها القضايا الاجتماعية المعاصرة؟
- ما منهجه في معالجة القضايا الاجتماعية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن الجوانب الاجتماعية المعاصرة في الدراسات القرآنية في فكر وأعمال أ.د. فريد الأنصاري، في عصر كثرت فيه دعاوى المعاصرة في الدراسات القرآنية التي اختلط فيها الحق بالباطل.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- بيان مفهوم المعاصرة في الدراسات القرآنية.
- بيان معايير المعاصرة ودواعيها ومجالاتها عند الدكتور فريد الأنصاري وإظهار معالمها.
- الوقوف على جهود أ.د. فريد الأنصاري التفسيرية التي تبرز فيها القضايا الاجتماعية المعاصرة.
- بيان منهجه في معالجة هذه القضايا.

محددات الدراسة:

للشيخ الأنصاري مؤلفات في شتى الفنون، تتراوح بين الشعر والأدب والفقه والتفسير والتدبر، ستقتصر هذه الدراسة على تناول القضايا الاجتماعية المعاصرة في أعماله التفسيرية.

الدراسات السابقة:

الدراسات التي تناولت فكر وحياة ومنهج وجهود الرجل القرآني فريد الأنصاري، متنوعة وعديدة، اكتفينا ببعض ما له علاقة بهذه الدراسة، منها:

- منهج الدكتور فريد الأنصاري في تدارس القرآن وتدبر آيه، عبد الحليم مصطفى بلغيتي، مجلة تدبر، مج3، ع5، 2018م.
- جهود الدكتور فريد الانصاري رحمه الله في خدمة النص القرآني، فتيحة العسري، مجلة ريحان للنشر العلمي، ع6، 2019.
- مركزية القرآن في الفكر الإصلاحي عند فريد الأنصاري، عبد اللطيف تحفين، مجلة فكر للدراسات والتطوير، ع 11، 2021م.
- أهمية صناعة الإنسان في فكر فريد الأنصاري، عبد اللطيف تحفين، مجلة ريحان للنشر العلمي، ع12، 2021م.
- معالم التجديد في الفكر التربوي عند العلامة فريد الأنصاري- رحمه الله- من خلال مشروع مجالس القرآن، سعد عي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بحث محكم، مج 35، ع 2، 2021م.
- معالم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عند العلامة فريد الأنصاري - رحمه الله- سعد عي، مجلة التطوير العلمي للدراسات والبحوث،

بحث محكم، ع10، 2022م.

وهذه الدراسات تناولت حياة الدكتور الأنصاري، أو منهجه أو التجديد في فكره ودعوته، أو تناولت أحد كتبه بالتحليل، لكننا لم نقف على دراسة تناولت المعاصرة في المجال الاجتماعي عند الدكتور فريد الأنصاري، فهذه الدراسة تختلف من حيث المضمون والآلية، وتظهر التمايز في العرض والمحتوى.

منهجية الدراسة:

اعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي للنظر في جهود الأنصاري القرآنية، ومنهج تناوله للقضايا الاجتماعية على وجه الخصوص.

خطة الدراسة:

قُسم هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت على مشكلة البحث وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة ثم المنهج المتبع فيها.

التمهيد: أ. د. فريد الأنصاري وجهوده التفسيرية.

أولا: حياته "سيرة ومسيرة".

ثانيا: مؤلفاته في الدراسات القرآنية.

المبحث الأول: المعاصرة؛ مفهومها ومجالاتها عند الأنصاري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم المعاصرة ومعاييرها ودواعيها ومجالاتها.

المطلب الثاني: أوجه المعاصرة ومجالاتها عند الأنصاري مضمونًا وأسلوبًا.

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود الأنصاري ومنهج دراستها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود الأنصاري.

المطلب الثاني: منهجه في دراسة القضايا الاجتماعية.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

لا شك أن "صاحب القناديل" الرجل القرآني العلّامة فريد الأنصاري من أهم الشخصيات العلمية والدعوية التي عرفها المغرب العربي، والإلمام بجهوده في خدمة القرآن من الصعوبة الإحاطة به، فمؤلفاته كثيرة ومليئة بالفوائد والدرر، وإسهاماته في العمل الإصلاحي والتربوي وعنايته بالنص القرآني وخدمته بما خطّه قلمه تدلّ على سعة علمه، فسبحان من وهبه الفصاحة وحسن البيان وعذوبة اللفظ، نفث في كتبه خوالج نفسه، وبثّ ما في صدره من شجون وعواطف، وصدق من سمّاه أستاذ المدرسة التربوية الوجدانية.

ربما يطول التعريف به وذلك لغزارة الإرث العلمي الذي تركه من كتابات ومؤلفات وتصنيفات وأشرطة وتسجيلات، نلتقط منه لقطات.

أولا: حياته "سيرة ومسيرة":

اسمه ونسبه (فاضل، 2010، ص99-101):

هو أبو أيوب فريد بن الحسن الأنصاري الخزرجي السجلماسي، يرجع نسبه إلى الصحابي سعد بن عبادة- رضي الله عنه- وهذا النسب حققه الأنصاري بنفسه (الأنصاري، 2010، ص22).

مولده ونشأته وعقيدته:

ولد بإقليم الراشيدية في المغرب 1960م.

نشأ على التدين الذي أرجع فضله إلى والدته (عائشة مهاجر) بعد الله، وكان يجيد الأمازيغية لهجة جدته المعروفة بكثرة الذكر.

كان الشيخ على مذهب أهل السنة والجماعة في بلد انتشرت به كثير من المذاهب الكلامية.

أهم الشخصيات التي تأثر بها:

من أهم الشخصيات التي أسهمت في صياغة شخصيته الاستثنائية خمسة: أوّلهم والده، وثانيهم أستاذه الشاهد البوشيخي الذي استفاد من مصطلحاته مثل "الهدى المنهاجي" الذي يعدّ أحد أسس مشروع الأنصاري "مجالس القرآن"، وثالثهم أبو إسحاق الشاطبي، ورابعهم بديع الزمان سعيد النورسي صاحب رسائل النور الذي كان له الأثر الواضح في أطروحات الأنصاري، وخامسهم فتح الله كولن.

حياته العلمية:

- حاصل على دكتوراة الدولة في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب، المحمدية، المغرب 1999م.
- حاصل على دبلوم الدراسات العليا، دكتوراة المسلك الثالث في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.
- حاصل على دبلوم الدراسات الجامعية العليا (نظام تكوين المكونين)، الماجستير في الدراسات الإسلامية، تخصص أصول الفقه، من جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط.
- حاصل على الإجازة في الدراسات الإسلامية من جامعة محمد بن عبد الله، كلية الآداب، فاس، المغرب 1985م.

من أهم المناصب التي تقلّدها:

- عضو المجلس العلمي الأعلى للمغرب، ورئيس المجلس العلمي المحلي بمكناس.
- عضو مؤسس لمعهد الدراسات المصطلحية، التابع لكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد بن عبد الله، بفاس.
- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس.
- أستاذ كرسي التفسير بالجامع العتيق لمدينة مكناس.

من آثاره العلمية:

خلف فريد الأنصاري -رحمه الله -ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب، ومنها الرقمي، والآثار الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالمئات منثورة هنا وهناك.

أما آثاره المكتوبة، فقد خلف ثمانية وعشرين كتابا وعشرات المقالات، منها:

- قناديل الصلاة -مشاهدات في منازل الجمال (كتاب في المقاصد الجمالية للصلاة).
- الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب: دراسة في التدافع الاجتماعي.
- بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق.
- مفاتح النور-نحو معجم شامل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لسعيد النورسي، تُرجم للتركية.
- مجالس القرآن من التلقي إلى البلاغ -مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ.

من أعماله الأدبية:

كان فريد الأنصاري عضوا في رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ومن أعماله الأدبية:

- كشف المحجوب (رواية).
- مشاهدات بديع الزمان النورسي (ديوان شعر).
- ديوان المقامات.
- **دروسه الصوتية والمرئية:**

للشيخ مئات الدروس والخطب المرئية والصوتية. وقد بدأ الشيخ تفسيرا للقرآن أسماه بصائر القرآن الكريم، ولم يتمه رحمه الله.

كذلك كان للشيخ أثر عظيم في التربية والتزكية والتعليم في العديد من مساجد مكناس. وقد عمل سلسلة تربوية أسماها منازل السائرين. والعديد من السلاسل والمحاضرات المفردة. كلها متواجدة بموقع الشيخ.

مقالاته:

لفريد الأنصاري عدد كبير من المقالات متعلقة بعدة مجالات نُشرت في جرائد ومجلات محلية ووطنية ودولية. وقد كان الشيخ مشرفًا مؤسسًا لمجلة رسالة القرآن المغربية. ويحوي موقع الفطرية الذي أسسه عددًا من مقالاته.

وفاته:

توفي يوم الخميس 2009/11/5م بمستشفى سماء باسطنبول بتركيا بعد صراع مع المرض دام عدّة سنوات، وتم نقل جثمانه إلى المغرب ليدفن بمدينة مكناس يوم الأحد 2009/11/8م في مقبرة الزيتون بعد أداء صلاة الجنازة بعد صلاة الظهر بمسجد الأزهر المعروف بجامع الأروى بحي السلطان محمد بن عبد الله.

قالوا فيه:

"قال الأستاذ إحسان قاسم الصالحي مدير مركز بحوث رسائل النور باسطنبول: "بقيت مع الأستاذ الأنصاري في مؤتمر عالمي عقدتها ندوة العلماء لولاية ساراواك الماليزية خمس عشرة يوما؛ فما رأيت أنه ترك يومًا التهجد والأوراد. وله قراءة حزينة للقرآن".

وقال الشاهد البوشيخي: "إن فريدًا الفريد لم يكد يخلق إلا للعلم والبحث العلمي".

وقال مولاي المصطفى الهند أستاذ بجامعة الحسن الثاني المحمدية: إن صاحب "القناديل" لا يمكن أن يكون إلا قنديلًا وسراجًا منيرًا، ويحق لنا أن نسميه "فقيه الأدباء وأديب الفقهاء" في عصرنا الحالي.

وهو كذلك صاحب المقامات والمنازل الإيمانية الرفيعة، والإشارات الأدبية اللطيفة البليغة، والمواجد الجياشة الصادقة، والقصائد المرصعة باللآلئ السجلماسية المنسمة بالنفحات الفيلالية.... وهو من المتخلقين بأخلاق العلماء الربانيين السائرين في مدارج السالكين.... لقد بذل -رحمه الله- جهدا كبيرًا على نسق تناهى في جدية البحث والعلم وطلب المعارف والسمو بالتربية، فحق لاسمه أن يكتب بمداد الفخر في سجلات الرواد والأعلام" (فاضل، 2010، ص 101).

المبحث الأول: المعاصرة؛ مفهومها ومجالاتها عند الأنصاري.

من العلماء الذين كانت لهم عناية بالغة بتفسير القرآن وتدبره أ.د. فريد الأنصاري، وقد برزت هذه العناية من خلال منهجه الفريد في التأليف، وعنايته بجانب المعاصرة في مجالس القرآن التي تميّز بها.

وقبل الحديث عن جانب المعاصرة عند الشيخ، سنعرض لمفهوم المعاصرة ومعاييرها ودواعيها.

المطلب الأول: مفهوم المعاصرة ومعاييرها ودواعيها ومجالاتها.

مفهوم المعاصرة:

الدعوات للتجديد والمعاصرة في التعامل مع الدراسات القرآنية كثيرة، فهل هناك علاقة بين التجديد والمعاصرة؟ أم هما مصطلحان لا علاقة لأحدهما بالآخر؟

إشكالية المصطلح واختلاطه بعدد من المصطلحات المتداولة مثل: التجديد والإصلاح والأصالة والتطور والحداثة تضطرنا لمحاولة ضبط المصطلح من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي.

المعاصرة لغة واصطلاحا:

المعاصرة لغة: من العصر، والعِصْرُ: الدّهرُ (الأصفهاني، 1412، ص 569) "والدهر هو الزمن.

فالعصر: "مرحلة زمنيّة تُنسب إلى ملك أو دولة، أو إلى تطورات طبيعيّة أو اجتماعيّة أو علميَّة، فيقال عصر هارون الرشيد، وعصر الدولة العباسيَّة، وعصر البخار، وعصر الذرّة، والعصر الحديث ..." (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1972، 604/2) (معجم اللغة العربية المعاصرة، 1507/2).

يقول المستشار طارق البشري: "الأصل أنّ العصر مفهوم زمني، يمكن أن يميز مرحلة، ويمكن أن تقوم له دلالة على التعاقب والتتالي، ولكنه بذاته لا يميز جماعة ولا تقوم به وحدة هوية. ولكننا إذا انتقلنا بالعصر من مفهومه الزماني إلى مفهوم يفيد بذاته الدلالة على حضارة واحدة أو جماعة واحدة، فإننا نكون قد أكسبنا وحدة العصر الزمانية دلالية أمميّة" (البشري، 1996، ص 52).

ثم يقول: "وتكون المعاصرة -كمفهوم أمميّ -قد ألحقتنا بحاضر غير حاضرنا، وبمراحل تاريخ ليست هي مراحل تاريخنا، وبتقويمات أحداث ونماذج نظم لم تظهر في مجتمعاتنا"(البشري، 1996، ص 90).

"ويحدد العصر الحديث الذي قيدت به الدراسة بالفترة الزمانية من آخر القرن التاسع عشر الميلادي إلى الوقت الحالي، تزامنًا مع نشوء مدرسة المنار التي يعدّها المؤرخون الدارسون عظيمة الدور متجذرة الأثر في تجديد التفسير، بل في الدعوة إلى التجديد والإصلاح كافة في كل ميادين الأمة" (القرني، 1437، ص 440).

مما سبق يمكن القول: إن مفهوم المعاصرة مصطلح جديد غير منضبط بضابط، والقول بأن التجديد هو المعاصرة قول في غير محله، فلا شك أنّ المفهومين يتقاطعان.

يقول محمد إبراهيم شريف: " ولعله يوجد هنا تقاطع بين التجديد والمعاصرة إذ إنَّ كليهما يوفي بحاجة العصر من حيث حلّ الإشكالية الجديدة أو التطور بما يناسب كل جديد ومعاصر أو إيجاد أبحاث قد تكون فقهية ،وتحمل الاجتهاد الذي يناسب العصر ومتطلباته سواء المفاهيم أو المضامين أو كليهما؛ لتكون أقرب من المعاصرة، فيستفاد من التطبيق العملي للقرآن الكريم وهو هدف أساسي؛ لأن القرآن كتاب حياة نعيش به، ونتحرك في تطبيقه".

فالمعاصَرة في الاصطلاح: معايشة الحاضر بالوجدان والسُّلوك والإفادة من كلّ منجزاته العلميَّة والفكريَّة وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيّه (معجم اللغة العربية المعاصرة، 2/ 1508).

وعلى ما سبق؛ يمكن القول إنّ المعاصرة في القضايا القرآنية هي: **الجهود المعاصرة من (1301هـ - 1445هـ) التي بُذلت في مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتميزت بالتجديد في مضمون القضايا التي طرحتها، وفي أساليب تناولها وفق ضو ابط ومعايير معتبرة**.

أما مصطلح التجديد فيختلف عما نحن بصدده. فالتجديد صورة من صور تناول هذه الدراسات المعاصرة، فقد يتم تناول قضية معاصرة اليوم، ولكن ليس فيها شيء من التجديد.

التجديد قيمة ومصطلح عام يشمل الدراسات المعاصرة وغيرها من الدراسات، فالدراسات المعاصرة قد يكون فيها تجديد وقد لا يكون. وكلمة التجديد ليست كلمة إيجابية بالمطلق، فليس كل جديد مقبولًا.

يقول الدكتور محمد فاروق النبهان: "إنّ الاعتقاد بأن المعاصرة تقوم على أساس تجاوز النص القرآني والتنكر له، أمر لا يمكن أن يكون مقبولاً، لأنّ المعاصرة المنشودة في التعامل مع النص القرآني تعني الالتزام بالنص الأصلي، مع إعادة النظر في الجهد الإنساني المتعلق بتفسير هذا النص، بما يتلاءم وظروف العصر". ثم يقول: "ولا يجدر بنا أن نخاف من التجديد أو نقف موقف التردد في قبول مناهج المجددين، فالتجديد المعتمد على منهج سليم لا انحراف فيه ولا تجاوز هو أداة ضرورية لإثراء فكرنا الإسلامي، والمجتمعات الحية لا ترفض التجديد لأنه أداة الاستمرار" (النبهان، 2013، مقال)

دواعي المعاصرة.

لعلّ تطور الزمان واختلاف الواقع والتأثر بالمدنية الحديثة وبروز العولمة والانفتاح وسهولة التواصل بين الناس وحاجة الأمة من أهم دواعي المعاصرة، فالمعاصرة اليوم حاجة ملحّة.

وأيضًا لعلَّ تطور منهجيات البحث والتحقيق والنقد والتدقيق والتوجيه كان من أبرز دواعي المعاصرة.

ويمكننا أن نرى صورًا متعددة برزت من خلال بعض الجهود، وذلك كما يظهر في:

- عرض الشبهات والدراسات الحداثية والاستشراقية والردّ عليها.
- التصحيح والتصويب للدخيل والروايات الضعيفة والمكذوبة.
- السعي نحو إثبات عالمية القرآن.
- استخدام الوسائل والطرائق التي تناسب العصر.

وقد يكون الجمود الذي أصاب حركة التفسير لفترة، وعجز التفاسير التقليدية عن مواكبة العصر، وظهور المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية هو الذي دفع الباحثين في الدراسات القرآنية للبحث عن طرائق تعيد روح القرآن للخاصة والعامة.

"وقد يكون الغزو الفكري والثقافي بعد الانهزام العسكري والسياسي وما فيه من سلبيات، كل ذلك أدى بالمفكرين والدعاة للبحث عن حلول من خلال هدايات القرآن المبعثرة بين ركام الروايات والأسانيد في التفاسير. ومما ظهر مؤخرًا ولم يكن عند المتقدمين ظهور التقنيات الحديثة واستخدامها في جميع مناحي الحياة، مما كان له أكبر الأثر في التجديد" (أبو المجد، 2013، ص 22-27).

ومن سيرة الأنصاريّ ومسيرته سنجد أنّ هذه الدواعي هي التي أدّت به إلى البحث عن وسائل تعيد للقرآن تأثيره.

معايير المعاصرة:

"التجديد مطلب في كل العلوم ومنها التفسير؛ بل هو مطلب ملح في التفسير لنتمكن من تطبيق القرآن على الأمور المعاصرة، ومن هنا كان الاجتهاد في التفسير بتفعيل وسائل الاستنباط أمرًا يدعو إليه تطوير الدراسات القرآنية، لكن لما كان هذا المصطلح ذا حدّيْن، فقد دخل في هذا الميدان من جعل من التجديد ميدانًا للانفلات من النص الشرعي فأبقوا لفظه وفرّغوه من معناه بمناهج وشُبَه خطيره أبرزها ما اصطلح على تسميته بالقراءة المعاصرة للنص، وكل هذا دعا إلى وضع ضوابط للتجديد بحيث يزداد عمق فهم النص بما يلبي حاجة المسلم للهداية بالقرآن في كافة شؤون الحياة بطريقة معاصرة دون مساس بثوابت الدين وأحكامه" (الراشد، 2019، ص1).

ويمكن إيجاز هذه الضوابط والمعايير التي من خلالها يمكن الحكم على أي عمل بأنه معاصر بمعايير ثلاثة:

1. **معيار زماني**: بأن تعالج قضايا العصر وواقعه ومستجداته.
2. **معيار مضاميني**: بأن تكون منضبطة بضوابط علم التفسير وعلوم القرآن، وهذه الضوابط منها ما يتعلق بالمُفسِر، ومنها ما يتعلق بالمفسَر.

أما ما يتعلق بالمفسِر، فيتمثل فيما يأتي:

- صدق الاعتقاد، والأخذ بما في الكتاب والسنة.

- الإحاطة بقواعد التفسير من علم: باللغة والصرف والبلاغة والقراءات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من أدوات التفسير التي يجب أن يتحلى بها المُفسِر.
- الجمع بين الرواية والدراية.

وأما ما يتعلق بالمفسَر، فيتمثل فيما يأتي:

- ألا يخالف التفسير المعاصر ما صح من المأثور، وألا يخالف إجماع الأمة.
- تنقية مسار التفسير من البدع والخرافات والإسرائيليات والروايات الضعيفة والمكذوبة، والردّ على الشبهات وما يُثار حولها، وهذا في حدّ ذاته جانب تجديدي ومعاصر.
- ربط التفسير بالحياة تربويًا ودعويًا، والكشف عن الهدايات القرآنية والتوجيهات الربانية، وإعادة المفاهيم الصحيحة كما جاءت في الكتاب والسنّة من خلال تغيير طرق الخطاب الإسلامي ووسائله بما يناسب العصر والتطور الذي يعيشه الناس.
- تقريب كتب التفاسير، وتيسيرها إلى الجيل المسلم المعاصر.

3. **معيار منهجي**: ويشمل المناهج والطرائق والأساليب الحديثة في عرض المادة التفسيرية أو العلمية واستثمار وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات العلمية في خدمة النص القرآني.

وهذه المعايير كلها تنطبق على ما كتبه ا.د فريد الأنصاري في التفسير التي ستظهر معنا فيما هو قادم.

المطلب الثاني: أوجه المعاصرة ومجالاتها عند الأنصاري مضمونًا وأسلوبًا.

كتب في القرآن وعن القرآن، فكما كان موفق اللسان، كان موفق البنان، ويشهد لهذا كتبه الأكاديمية والتربوية والدعوية، فهي كتب صيغت بلغة الفقيه الأصولي، ونظمت فقراتها بأسلوب الفصيح البلاغي، ولُمت أفكارها بفكر المربي الداعي إلى التجديد والإصلاح، فجاءت مؤلفاته بنفس علميّ وبقصد إصلاحيّ بأفق قرآنيّ. رفع القواعد ثم رحل، رحمه الله.

من خلال هذه القواعد ظهر التجديد والمعاصرة في الأسلوب والمضمون والربط بالواقع، وتشكيل المفاهيم وظهرت القيمة الحقيقية لأمثال هؤلاء العلماء الربانيين.

الفرع الأوَّل: أوجه المعاصرة ومجالاتها عند الأنصاري من ناحية المضمون.

- ظهرت في كتاباته الجدة والتجديد والإبداع والابتكار، وعالجت قضايا العصر، ولامست الواقع الذي تعيشه الأمة.
- جمع في انتاجاته العلمية والفكرية بين "النقد" و"البناء"، بين "التشخيص" و"الدواء"، كان صاحب مشروع علمي ودعوي.

اعتمد القرآن الكريم في "النقد" و"البناء"، وأنه منطلق التأسيس ومرجعية الإصلاح، فأغلب مؤلفاته التي تختزل رؤيته التجديدية التي أصدرها ضمن سلسلة "من القرآن إلى العمران"، فهو يرى أن نجاعة العمل الإسلامي، ومبرر وجوده وجوهر بعثات التجديد الإسلامي عبر التاريخ هو "إعادة تشكيل الإنسان على موازين القرآن" (الأنصاري، 2013، ص 39) "الشمولية كل الشمولية إنما هي في إنتاج الإنسان القرآني أساسًا"، يقول إن مشروعه الفكري كله مؤسس على الوحي: "لا نبني بناء ولا نعمّر تعميرًا، إلا على أساس من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم" (الأنصاري، 2009، ص9).

- تميّز بمفاهيمه وألفاظه القرآنية، واتساقه المنهجي، وخطابه القوي الإقناعي المؤثر.

"بعد عودته من موسم الحج سنة 2002م ألّف أوّلَ كتبه في سلسلة من القرآن إلى العمران كتاب "بلاغ الرسالات القرآنية" فقد دبّج- رحمه الله- في هذا الكتاب قراءات جديدة لمصطلحات قد تبدو من الوهلة الأولى أنها من البديهيات التي لا يجهلها مسلم عاميّ كالوحي واليوم الآخر، والله تعالى والكون والإنسان. فقد كان يرى أن تطبيعنا مع هذه المصطلحات والمفاهيم وسلخنا لها من جانبها الغيبي جعلت المؤمن اليوم يركن إلى جانبه الطيني المادي أكثر من الروحي الغيبي فعمت من البلاوي ما الله به عليم فانتكس فهم الناس للدين، وتحول السعي من الآخرة نحو الدنيا" (فزازي، 2019، مقال).

- تميزت كتبه بتنقية الدين من البدع والخرافات والأوهام وربطت الدين بالحياة وعالجت مشكلات الناس. وأحيْت الدين في النفوس، وأعادت المفاهيم الصحيحة كما جاءت في الكتاب والسنة مع عرض بعض الشبهات، والرد عليها بتغيير طرائق الخطاب الإسلامي ووسائله.
- موضوع التعلم والتعليم، تناوله بشكل بارز.
- معاصرة في التأصيل من حيث الالتزام بالمعايير والأصول والضوابط المعتبرة، من اهتمام باللغة والسياق والأثر، ومن الاهتمام بجهود العلماء السابقين وموروثهم العلمي مع إضافة نكهة عصرية تناسب الواقع الذي يعيشه الناس.
- تجديد في قالب التعبير، باستخدام ألفاظ معاصرة ومصطلحات جديدة، مع التركيز على إعادة تأسيس المفاهيم، وتصحيح التصورات المؤسسة للحياة العمرانية على الأرض في شتى مجالات الحياة، والتعبير عنها بأسلوب قريب من القلب، مثل: الفطرية، قناديل الصلاة، الفجور السياسي، الوظيفة البعثية، الوظيفة الإحيائية، الوظيفة التطهيرية، الوثنية الخفية، التداولية القرآنية، الإمامة العلمية، الهدى المنهاجي.

والمعنى العام لمفهوم "**الهدى المنهاجي**" هو: ما تحصل للقلب بالتدبر للآيات، من رسالات إيمانية، وقواعد منهاجية، توضح خطوات السير القلبي إلى الله دينًا ودعوة، وتعرفًا إليه تعالى وتعريفًا، وتبيّن مسلك التخلق بأخلاق القرآن، وبيان كيفيته العملية، من أجل بدء الشخصية الإسلامية، في كل ما يلزمها من معان تعبدية وعمرانية مما جاء في القرآن لبنائه في الإنسان فردًا وجماعة، في طريق إخراج الأمة المسلمة.

- تفرّد الدكتور فريد الأنصاري في طريقة عرضه لتدبر السور التي اختارها، وهذا جانب مهم من جوانب المعاصرة. وطريقة عرضه كانت كما يأتي:

1. "التقديم للسورة.
2. المجالس: حيث يتناول في كل مجلس مجموعة من الآيات بحسب ما تحمله من رسالات.
3. كلمات الابتلاء: وهي مسمى لمجموعة الآيات التي هي موضوع الدرس، فكلمات الله المنزلة هي حقائق الابتلاء كما يقول.
4. البيان العام: وهو عرض خلاصة ما قاله المفسرون في الآيات موضوع الدرس، بمنهج يرمي إلى التلخيص والتيسير دون الإغراق في الجدل الكلامي، أو الاستطراد اللغوي، أو التفريع الفقهي.
5. الهُدى المنهاجي: عرض ما تيسّر تلقّيه من هدي الآيات. فهو ما تحصّل للقلب من الكلمات المتلوّة بعد التدبر من رسالات منهاجية.
6. مسلك التخلص: الخروج بمسلك عملي ومنهاج تطبيقي من الآيات موضوع الدرس.
7. خاتمة: تذكير بالسورة المدروسة مع النظر في علاقتها بالنفس تحقيقًا وتقويمًا" (فزازي، 2019، مقال).

- تجديد في الخطاب، وتجديد في الطرح، وتجديد في الصياغة، ولا شك أن صياغة الأنصاري تختلف عن أي أحد "فالرجل أسلوبه أدبي بليغ، وأنفاس كتابته أنفاس قرآنية عميقة في الوجدان.. مؤثرة في الجنان، تأخذ بلباب القلب، ولها وقع عظيم في نفس القارىء.. أصولي التفكير، رباني الروح، مقاصدي الرؤية، قرآني النظرة، بلاغي الأسلوب، جمالي التذوق، موسوعي البحث" (زايدة، 2010، ص 56).
- من حيث التأصيل والتقريب والأساليب الإبداعية، نجد الأصالة والمعاصرة والإبداع والجودة في العمل، فقد قرّب وأصّل وحرّر مفهوم تعظيم القرآن.
- أبدع الشيخ في إضافاته العلمية واستدراكاته وطروحاته ونفحاته التجديدية، إضافة إلى حسن العرض وجمال الأسلوب.
- إضافة مباحث هي من صميم علوم القرآن لم يعهد وجودها غالبا في كتب علوم القرآن.

قال د. إدريس الكنبوري الكاتب والباحث المغربي: "إن د. فريد الأنصاري كان من الرواد؛ لأنه أول من فتح باب النقد للتجربة الإسلامية. ففريد الأنصاري- رحمه الله- تعالى أدرك منذ البداية الانفصال الواقع في الحركة الإسلامية، وتمسكها بالمنهج السياسي على حساب المنهج التربوي، فلخص العملية في غاية البراعة عبر كتاباته، وعمل على إعادة الناس إلى القرآن مرة أخرى، لأن الإنسان قيمة والقرآن فيه مجموعة من القيم التي تنمي هذا الإنسان وتنظم سلوكه" (أبو الحسن، 2020، مقال).

الفرع الثاني: أوجه المعاصرة ومجالاتها عند الأنصاري من ناحية الأسلوب.

"هيأ الله تعالى في كل زمان ومكان من يدعو إلى هذا الدين، لتستمر بهم مسيرة الدعوة إلى هذا اليوم، وفي هذا العصر تنوّعت وسائل الاتصال بين البشر بسبب التقدم التقنيّ، الأمر الذي وفر سبل التواصل باستخدام وسائط عديدة عبر الشبكة العنكبوتية، وهذا فتح آفاقا كبيرة للدعوة الإسلامية، وجعل أمامها تحديات عديدة". (برقان، 2024، ص153)

فأصبحت الحاجة ملحّة لأساليب معاصرة تخاطب قلوب الناس وعقولهم، فالأساليب التقليدية لم تعد تجدي، وخاصة مع هذا الجيل الذي يصعب قياده، ويحتاج إلى الحنكة والحكمة في الدعوة ليُقبل على دين الله.

وهذا ما نلحظه عند فريد الفريد- رحمه الله- فقد تفنن الشيخ في أساليب العرض ووسائله في تفسيره، وبرز ثراء المحتوى التفسيري ومعالم المعاصرة عنده؛ من ذلك:

- تجديد ومعاصرة في طباعة كتبه، وحتى بطباعة الغلاف الذي يكون أحيانا بريشة الفنان فريد الأنصاري. وتجديد من حيث الشكل والتنسيق والاهتمام بالتبويب ووضع العناوين والفواصل والفقرات وعلامات الترقيم، وهو ما خلت منه كتب التراث القديمة، وهي إحدى الإشكاليات التي تواجه طلاب العلم مما جعلها عسيرة الفهم والهضم.
- كان مجتهدًا مجددًا في زمن التقليد، معتمدًا على روح النصوص ومقاصدها، مستفيدًا في ذلك من الرؤية التجديدية الشاطبية، ودقة الفهم وقوة التأمل، والتفكر في القرآن الكريم على منوال المدرسة النورسية، كما استفاد من شيخه البوشيخي الدقة المصطلحية، والخبرة التأصيلية، زيادة على تجربته الحركية في العمل الإسلامي التي مكنته من الخبرة السياسية والتنظيمية ووضوح الرؤية والواقعية في الطرح الفكري، فكان بهذا جامعا لأطراف العلم والخبرة بالواقع.
- "أسلوبه يجمع بين التأصيل العلمي، واللغة العذبة السلسة، والمنهج الدعوي الإصلاحي التربوي" (بلغيتي، 2018، ص69).
- استثمار وسائل التواصل الاجتماعي واستخدام التكنولوجيا الحديثة، والتقنيات المعاصرة لما لها من أثر في خدمة النص القرآني، وذلك:

- من خلال الرد على الشبهات بوسائل غير تقليدية عما سبق، وذلك من خلال عرضها على وسائل التواصل الاجتماعي، فقد أسس موقعا إلكترونيا سمّاه "الفطرية من القرآن إلى العمران" يحوي كتبه ومقالاته وتسجيلاته الصوتية والمرئية.

وهو موقع دعوي، يسعى إلى إعادة الاعتبار لمركزية القرآن الكريم، واعتماد منهجيته في الدعوة والتربية والتكوين، والدعوة إلى مجالس تدارس القرآن الكريم، والتعريف برسالات "الْهُدَى الْمِنْهَاجِي"، والتعاون على تطوير فقه دعوي أصيل، مستنبط من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

وعلى هذا الموقع تجد التسجيلات الصوتية والمقاطع المرئية، مع تيسير نشر موروثه العلمي بتقنيات وأساليب حديثة.

- له موقع على الفيس بوك.
- كتابته للمقالات هو بحد ذاته من المعاصرة، فمنهج المقالة لم يُعرف قديمًا.
- تمت ترجمة بعض كتبه للغات عدة.
- استخدام الحواسيب وتطوير البرامج وتحرير فيديوهات وإدخال البيانات، كل ذلك أسهم في إنجاح العمل، وكل هذا من التجديد والمعاصرة التي لها أطيب الأثر في انتشار أعماله.

المبحث الثاني: القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود الأنصاري ومنهج دراستها

لقد أفرزت الحضارة المادية المعاصرة كثيرا من المشكلات، مثل: التفكك الأسري كالطلاق وانحراف الأبناء، والعزوف عن الزواج، والإباحية والشذوذ، والاختلاط، والإدمان على المخدرات والخمور، وغيرها من المشكلات التي استعصى حلّها، "وما أصاب بنيان الأسرة، من آفات وأمراض، ما هو إلا بسبب تلك الحلول المستوردة من منظمات الدول الغربية، التي باتت مجتمعاتها تبحث عن وسيلة للتخلص من تلك الحلول التي صدّروها إلى المجتمعات العربية والإسلامية، والاستعانة بحلول الحضارة الإسلامية الأولى، التي بنت أسرة سليمة من الأمراض الأخلاقية" (الربابعة، 2015، ص471)، فكان لا بد من الثبات في زمن المتغيرات والعودة إلى القرآن تلاوة وتدارسًا ومنهجًا يسير عليه السائرون، فلم تغب هذه المشكلات عن ذهن المفسر فريد الأنصاري، فأبرزها في تفسيره وأولاها اهتمامه، فجاء تفسيره قد عني بالواقع المعاصر وقضايا الأمة ومشكلاته متخذًا من المجالس القرآنية، والعودة إلى المنبع الصافي حلّا لكل هذه المشكلات.

المطلب الأول: القضايا الاجتماعية المعاصرة في جهود الأنصاري.

ظهرت عند الأنصاري الموضوعية في البحث والاهتمام بالهدايات القرآنية، وإدراك أهمية تيسير التفسير، وتقريبه إلى الناس، والاهتمام بمتغيرات العصر الاجتماعية، وعنايته بتناول القضايا والمشكلات التي ظهرت في عصره مع بيان أحكامها وطرائق علاجها، مما يدل على غزارة علمه وفهمه لواقع أمته، وظهر اهتمامه بالنواحي الاجتماعية من خلال منهجه في الدعوة إلى الله، لأنه هو الأساس في تغيير المجتمعات التي ترزح بالمشكلات الأسرية والاجتماعية، فركز على إصلاح الفرد أولا، ثم إصلاح المجتمع.

"والمتأمل في سيرة د. فريد الأنصاري سيجده قد انجذب إلى أربعة أمور:

أولاً: الواقع. فقد كان منجذبًا إلى الواقع فعاشه كما هو فاستطاع اكتشاف الهوة في هذا الشأن.

ثانيًا: كان منجذبًا إلى النص الشرعي فكان يعيش مع القرآن ويحيا بالقرآن.

ثالثًا: الأنموذج، فقد وجد هذا الأنموذج الواقعي الذي انبهر به وهو أنموذج الخدمة.

رابعًا: التجديد فكان لا يرضى بالواقع الذي نشأ فيه ويتطلع دائما إلى التجديد، هذا الانجذاب إلى التجديد وجده في الخدمة واقعيًا لذلك كان انبهاره بالخدمة؛ لأنها جسدت كل هذه الأمور الأربع." (أبو الحسن، 2020، مقال).

ومن القضايا الاجتماعية المعاصرة المهمَّة التي تطرق إليها الأنصاري في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات والأفراد، ما يأتي:

1. **قضية الدعوة إلى الله:**

"تعاني الدعوة الحديثة من تآلب الخارج ضد مبادئها ورموزها، مستغلين ضعف بعض الدعاة في تمثيل الدعوة بما يليق بها من وسائل وأساليب؛ مما جعل صورة الدعوة في بعض الأحيان مشوهة منقوصة، لا لضعفٍ في بنائها ومضمونها إنما لجهل بعض الممثلين لها وقلة خبرتهم؛ ولذلك كان من الضروري أن تكون هناك دراسات تعنى بإبراز المعاني الجمالية والقيم السامية التي تعود بالدعوة إلى منابعها الأصيلة، وتسهم في حسن صياغتها بما يناسب العصر الحاضر ومستجداته" (نحيلة، 2017، ص218)

وقد اعتمد الدكتور الأنصاري "المنهاج الفطري" في الدين والدعوة إلى الله، ولهذا فقد كانت أهدافه في الدعوة إلى الله تتمثل باعتماد منهجية القرآن في التربية والدعوة، مستفيدًا من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عِمْرَان: ﴿﴿﴿ " فقد بيّنت الآيات أن وظيفة النبي عليه الصلاة والسلام ومهمته تنحصر في ثلاثة

أمور: تلاوة الآيات، وتزكية الأنفس، والتعلّم والتعليم للكتاب والحكمة" (محمود، الرواجفة، 2024، ص11).

فأسس مشروعًا دعويًا إصلاحيًا تجديديًا ينطلق من القرآن ودراسته وتدبره إلى الإنسان لبناء العمران، يقوم على ثلاثة معالم:

- **العالمية**: لأن المشروع الدعوي يحتاج إلى علماء مجددين، وإلى مدرسة علمية شرعية من أجل إنتاج الفقه في الدين، وتجديد حركة الاجتهاد والاستنباط في الدين، وتنزيل أحكامه على الواقع.
- **الفطريّة**: مشتق من كلمة الفطرة "والفطرية: عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسًا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية" (الأنصاري، د.ت، ص83).
- **مجالس القرآن**: "وهو كتاب يدعو إلى تدبّر القرآن على منهاج رسول الله؛ ظهر من خلاله "التجديد التربوي عند فريد الأنصاري باعتباره مشروعا دعويًا وتربويًا ينهل من فضاء القرآن، وينطلق منه إلى العمران، وهو كفيل بحل المشكلات النفسية والاجتماعية، يقوم عليه العلماء الربانيون وأهل الخبرة التربوية، والغاية إحياء رسالة القرآن في الأنفس والمجتمع من خلال وسيلتين: مجالس القرآن الأسرية، وصالونات القرآن" (عي، 2021، ص216).

قسم كتابه إلى قسمين:

الأول: مدخل إلى مجالس القرآن. ومادة هذا المدخل لا تعدو أن تكون جمعا لمقالات كتبها من قبل، ولكن تميزت تميزًا خاصًا، "وهو أنها رُتبت خطواتها، وفصلت بطريقة "تقنية" متدرجة، مع شروحات وإضافات جديدة، قابلة للتصريف العملي في المجتمع بصورة تلقائية. ثم إيراد بعض النصوص من كتاب الله وسنة رسوله مما فيه زيادة بيان للمنهج التطبيقي لإقامة هذه المجالس؛ ولذلك جاءت أشبه ما تكون بـ"الدليل المرشد" إلى مجالس القرآن الكريم.

والثاني: عبارة عن نموذج تطبيقي لمدارسة أربع سور من القرآن الكريم، لتقديم صورة عملية لكيفية تلقّي "الهُدى المنهاجي"، الذي تتضمنه السورة المختارة من خلال آياتها وكلماتها، فجاء هذا القسم بيانا عمليا لما يُرجى أن تسير عليه "مجالس القرآن" (الأنصاري، 2010، 12/1).

وبيّن أن المادة التفسيرية التي صاغها سمّاها "البيان العام" فقد انتقاها مما ترجح إليه من كلام المفسرين ورواياتهم، كالطبري وابن كثير وابن عاشور وسيد قطب وغيرهم، ثم يقول: "وقد كنت أصوغ ما استفدته من كتب التفسير مُنَزّلا على مقتضى العصر؛ حتى يتسنى للدارس تلقي حقائق القرآن غضة طرية، ويشهد ابتلاءاتها في نفسه حية متجددة، بصورة تجعله ينظر إلى حياته خاصة، وإلى الحياة الجارية حوله عامة بموازين القرآن، سيما في طريق تجديد بناء الأمة واستئناف حياتها من جديد". (الأنصاري، 2010، 1/15-16)

يقول د. إدريس الكنبوري: "وهب فريد نفسه للقرآن حتى صار لغته التي يتحدث بها، ومعجمه الذي يستعمله في كتاباته وخطبه ومحاضراته، وحين يطالع القارئ "مجالس القرآن" بأجزائه الثلاثة كم يجد البون شاسعا ضخما بين خربشات أدعياء نقد التراث وبين نبضات عائش بين دفتي القرآن". (عبد المنعم، 2019، مقال)

2. **قضية الأسرة والزوجين القائمين عليها:**

"في عصر العولمة والإنترنت والفضائيات والغزو الثقافي، أصبحت منظومة القيم خليطاً من ثقافات شتى اختلط فيها الغث بالسمين، والصالح بالطالح، وتفتت العلاقات الاجتماعية وضعفت... وتهدمت الأسر وتشتت الأبناء". (الصلاحين، الشرعة، الزعبي، 2018، ص119) ومن خلال تفسيره لكتاب الله نلحظ اهتمامه بالزوجين وبالأسرة، فالأسرة عماد المجتمع، وبصلاحها تصلح المجتمعات، وبيّن أن مؤسسة الأسرة هي أقوى مؤسسات المجتمع الإسلامي، وأضمنها حفظًا للدين، وأمكنها توريثًا للعقيدة والأخلاق، وأنجعها في تربية الأجيال... فالأسرة هي محضن التوعية التلقائية بالشخصية المستقلة للأمة.

عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾ عنون لهذه الآية بـ"في مقام التلقي لأصول بناء الأسرة المسلمة، وإنشاء الأرحام وما يترتب على ذلك كله من حقوق وواجبات" واستخلص منها عدة دروس:

الدرس الأول: في تأسيس الأسرة وشروط نجاحها.

"في البدء استهل الله عزّ وجلّ التشريع الأسري بإرشاد المؤمنين إلى أن الخطوة الأولى في بناء الأسرة، هي اختيار التربة الصالحة. وأعلمهم سبحانه بحكمته البالغة أن الصبغة الإيمانية هي مناط الاختيار للأزواج والزوجات، محذّرا إياهم من إفساد المجتمع، وخرم نسيجه الإيماني؛ بالزواج من المشركين والمشركات" (الأنصاري، 2016، 409/3). "وقد أنزل الله تعالى هذه الآيات في سياق بناء الأمة المسلمة، ووضع قواعدها على أساس قوي، في دينها وعمرانها الاجتماعي. مبيّنًا أن الإيمان هو الحجر المتين الذي عليه تُؤسس الأسرة المسلمة". (الأنصاري، 2016، 411/3)

وقد استخلص من هذه الآية عدة رسائل تدل على فقه الرجل ونفاذ بصيرته، ودرايته بواقع الأمة من الانفتاح الحاصل بين الشرق والغرب، فلم يحلّ زواج المسلم من كتابية إلا بخمسة شروط فرضتها ظروف العصر الجديد وطبيعته، وهي:

- أن تكون المرأة كتابية حقًا؛ لأن كثيرًا من نساء الغرب اليوم صاروا ملاحدة، والملحدة لا يجوز تزوجها بأي حال من الأحوال.
- ألّا تكون عديمة الغيرة على عرضها. ومعلوم أن الثقافة الغربية اليوم قد خرّجت أجيالًا منهم بلا غيرة. فكثير منهم لا يرى الزنى إثمًا ولا عيبًا.

- ألا يكون موظفًا في أمر من أمور الدولة، وألا يكون مكلفًا بأمر من أمور الدين فيه أسرار للدعوة والدعاة؛ لما يخشى من خيانة الزوجة الكتابية، وأن تكون قد تزوجته لغرض التجسس على المسلمين، وقد وقع بسبب ذلك هزائم وأضرار للمسلمين قديمًا وحديثًا.
- أن يسكن في ربوع الوطن الإسلامي، فذلك أقوى له عليها" (الأنصاري، 2016، 418/3)

الدرس الثاني: في حدود الطلاق ومقاصده الإصلاحية:

في تفسيره لآيات الطلاق الواردة في سورة البقرة (228 – 232) يقول: "الطلاق جراحة طبية للعلاقات الاجتماعية، وعلاج إيماني للنفس الإنسانية. وهو إصلاح اجتماعي للأسرة". (الأنصاري، 2016، 425/3)

واستخلص من هذه الآيات رسائل عديدة، منها:

- إن الرجل هو المسؤول الأول عن الأسرة، وهو مديرها التربوي؛ بما جعل الله في الرجل من شخصية قيادية، ونزعة رئاسية؛ وبما فطر الله النساء على المرؤوسية والتبعية. وقد يشذ من الرجال من لا يستطيع إدارة أسرته؛ فتتولاها الزوجة، كما قد يشذ من النساء من تترجّل فترأس أسرتها، وربما رأست دولة... ومن جعل القيادة بيد المرأة في كل شيء؛ ضلّ وخسر.
- في أن العلاقات الاجتماعية في الإسلام مبنية على أساس من التقوى متين، فلا يهدمها طلاق ولا يخرمها شقاق؛ بل تبقى علاقة الأصهار بعد الطلاق محمية بسياج المعروف.
- ثم حذّر من الحركات النسوية بقوله: "ولو أن الناس اشتغلوا بتدارس كتاب الله؛ لما كان لزنادقة الجمعيات النسوية التابعة للغرب بيننا من أثر، ولما كان لدعاة التحلل من أحكام الله في الأسرة؛ جرأة على ما هم به اليوم يجهرون وما هم به يطالبون، من إلغاء العقد الشرعي في الزواج، وإباحة الزنى بين الخطيبين، وهدم الإرث الشرعي، وغير ذلك من الطامّات.

3. مسؤولية الأبوين تجاه أبنائهما الرضّع:

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾، في أن إرضاع الأطفال من أهم أصول بناء الأسرة في الإسلام! على المستوى النفسي والاجتماعي والتربوي؛ ولذلك فهو يعتبر من أخص خصائص الأبوة والأمومة، ومن أهم مسؤوليات الوالديْن تجاه أبنائهما الرُضّع. ذلك أن الرضاع – كما قررته الدراسات العلمية الحديثة – ليس تغذية جسمية للطفل

فحسب، بل هو فوق ذلك تغذية نفسية له، وبصمة عاطفية عميقة في لا شعوره، تسهم بشكل كبير في تنمية شخصيته، وتوازنها النفسي والعاطفي... وما من أم تتنصل من مسؤولية الإرضاع، وتلجأ إلى الرضاع الاصطناعي – كما يفعله كثير من الأمهات اليوم؛ حفظًا لرشاقتهن، وجمالهن الشكلي – فقد خانت أمومتها، وأمانتها التي أناطها الله بها". (الأنصاري، 2016، 451/3)

4. الأيتام وأسر الشهداء.

فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿.. وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ البَقَرَة: ﴿﴾ حذّر الأوصياء من أكل أموال الأيتام، وبيّن أنه لايجوز عزل اليتيم عن مائدة الأسرة المشتركة، ولا عزله عن سياقها الاجتماعي، إلا فيما حدَّتْه الشريعه من حدود؛ لأن التربية للفرد إنما تحصل له على المستوى النفسي والإيماني؛ بالاندماج الاجتماعي داخل وسط أسري صالح" (الأنصاري، 2016، 399/3)

وقد استخلص من هذه الآية الرسالة التالية: "في أن كفالة الأيتام والأرامل ضرب من ضروب الجهاد في سبيل الله؛ لأنها احتضان لليتامى عمومًا، ولأسر الشهداء في سبيل الله خصوصًا، وحفظ للنسيج الاجتماعي من التمزق والضياع". (الأنصاري، 2016، 403/3)

وبعد، فالأنصاري لا يزال يعرض للمشكلات التي أطاحت بالمجتمعات المسلمة من خلال تفسيره، ويمعن النظر في أوضاع عصره، ويبيّن مواضع الفساد، ومواطن الخلل في المجتمع، ومنبع الشر وأثره على الأسرة والمرأة، وبعد أن يشخّص الداء، يعرض للدواء بقوله: "فتسليط ضوء القرآن العظيم – بشعاع شاسع – على الناس؛ كفيل وحده بفضح خفافيش الظلام". (الأنصاري، 2016، 435/3)

ويبين أن هجر القرآن من أهم أسباب هذه المشكلات، فيقول: "نعم لقد هجرته قريش حينًا من الدهر. لكن الشكوى مستمرة باستمرار القرآن، وما ترك الله شيئا من آياته الواصفة للأدواء يتلى في كتابه، إلا لعلمه سبحانه بأن داءه سيظهر في الأمة يومًا من الدهر، فأي هجران للقرآن أفظع مما تمارسه الأمة اليوم؟ أين هي من أحكامه وشريعته؟ أين هي من مصدريته وحاكميته؟ أين هي من أخلاقه وقيمه؟ ثم أين هي من مناهجيته في الدعوة والإصلاح؟ وفي التربية والتعليم؟ وفي السياسة والإعلام؟ وفي الاقتصاد والأموال، وفي العلاقات الاجتماعية والأسرية؟ وفي كل مرافق العمران البشري بشتى ميادينه؟ أين الأمة من القرآن؟

أتريد الجواب حقًّا؟ هذه أصداء النداء النبوي ما زالت متدفقة في الفضاء بحزنها العميق، تجأر إلى الله شاكية فأنصِتْ: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ الفُرْقَان: ﴿﴾

ومن المواضع التي شخصّها وأظهر مواطن الخلل فيها:

- **الإعلام و أثره على المجتمع:**

فهو يعي خطر الإعلام وأهميته، لذا وجّه نفسه بهذا الاتجاه، وقال: "إنّ الإعلام اليوم كما كان من قبل في التاريخ – رغم اختلاف الأشكال والتجليات – ليعتبر أخطر وسائل التحكم، وأرهب أدوات الصراع الحضاري، وأقوى آليات التدافع العمراني في الأرض". (مجالس القرآن، 2010، 35/1)

فعند قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ فُصِّلَت: ﴿ ﴾ قال: "إنه المنهج نفسه الذي يتعامل به العدو اليوم مع القرآن، وهو الأسلوب المخادع عينه الذي تستعمله كل وسائله الإعلامية، بما فيها تلك الأشد فتكًا وضراوة: الفضائيات المباشرة الكبرى، وإنه لخطأ كبير ذلك الذي يمارسه بعض المخلصين للإسلام، من بعض دعاته؛ عندما يفتون بتحريم صحون الاستقبال الفضائي، أو بطرد جهاز التلفزيون من البيت وما كانت محاربة الوسائل حلًا ناجعًا لدفع البلايا قط في التاريخ، وإنما كان أولى بأولئك أن يدعوا إلى إدخال القرآن إلى البيت، وأن يجاهدوا لجعل تلك الصناديق مجالس قرآنية مفتوحة في كل بيت". (الأنصاري، 2010، 46/1).

فكان مشروع مجالس القرآن من أهم المشاريع التي قام بها، قال فيه:"مجالس القرآن" مدرسة شعبية لنشر ثقافة لقرآن، وبناء أخلاق القرآن، ودعوة لتداول القرآن في السلوك الفردي والاجتماعي.. وفتح "صالونات القرآن" داخل الأسر، وبين الأصحاب؛ لتقديم كؤوس الذكر للأهل والأحباب والأقارب والجيران". (الأنصاري، 2010، 49/1)

- **مشكلة الخمر والقمار.**

لقد وظّف الأنصاري التفسير ليعالج المشكلات المعاصرة التي تمر بها المجتمعات كمشكلة الخمر والقمار. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا 7 أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا 8﴾ الفُرْقَان: ﴿ - 8

قال: هذا موطن امتحان الرجال، هذا مقام تلقّي العزائم المحمدية، وإنها لعزائم تنهَدُّ من تحت قوارعها الجبال، وإنه لا نجاح لداعية خسر هذا التحدي". (مجالس القرآن، 2010، 170/1)

واستخلص من هاتين الآيتين عدة رسائل، منها:

الرسالة الأولى: أن سنّة الله في الرسل والرسالات، أن تحاصرها الألسنة بالاتهامات الباطلة والإشاعات المغرضة، وأنواع السخرية اللاذعة، وسائر ضروب الحرب النفسية، كما تصنع وسائل الإعلام اليوم – من صحف ومجلات – بالدعاة المخلصين، فلا بد من توطين النفس على الأذى النفسي في ذلك، وهو من أشد أنواع الابتلاء.

الرسالة الثانية: في تنبيه المؤمن إلى أن غالب طرق الحصار الإعلامي قائم على أسلوب التعجيز ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ﴾ الفُرْقَان: ﴿ - ﴾ وهو ما يردده اليوم أعداء الدعوة الإسلامية، من مطالبة الدعاة ببرنامج تفصيلي في المال والإعلام، وكثير من الحلول الاجتماعية، التي لا نشك أن الإسلام هو العلاج الحقيقي لها، فليكن الداعية على بال من ذلك؛ حتى لا ينجرف إلى رد الفعل، فيجد نفسه يُصَرّف الرسالة الدعوية على غير وجهها"". (مجالس القرآن، 2010، 1/ 172-173)

الرسالة الثالثة: في بيان مفهوم "المرحلية" على موازين القرآن. فاعتبار المراحل له معنيان: تشريعي ودعوي.

فالأول: مرحلة تشريعية، وهي منهج تنزيل أحكام الشريعة على مراحل حسب النوازل والأحوال... وهذه المرحلة انتهت اليوم، ولا يجوز الرجوع إليها بالتطبيق الحرفي كما في صنعة بعض الجهلة، فسكتوا عن تحريم الخمر مثلا باعتبار أنها حرمت في المدينة! ونحن الآن في مرحلة مكية، وهذا ضلال مبين فالمرحلة التشريعية قد أُغلقت إلى الأبد وانقطع العمل باكتمال نزول القرآن ووفاة النبي ﷺ، وإنما بقي الآن من ذلك الاجتهاد في منهج الدعوة إلى الشريعة، نعم ها هنا يحضر المعنى الثاني، وهو:

المرحلة الدعوية: وهي الاستفادة من مقتضيات المنهاج القرآني في اعتبار الأولويات التربوية في بناء الإنسان وتأسيس المجتمع.

فالمرحلة التشريعية تقرأها هنا قراءة تربوية لا فقهية، فتُستفاد حِكَمُها لا أحكامُها... فالحكم الشرعي ثابت والمعركة حوله متغيرة على حسب الظروف والأحوال.

فإذا كانت قضية بلد ما، أو زمن ما، تدور بالأساس حول صُلب الهوية الإسلامية مثلًا، والنزاع حولها كما هو الأمر في بعض أقطار العالم الإسلامي، فإنه من العبث آنئذ الدخول مع الناس في معارك البدع الإضافية، والانحرافات الجزئية في الدين... وإنما هي معارك لم يحن أوانها بعد.

فعلى سبيل المثال محاولة إصلاح مسلم مبتلى بآفتين: ترك الصلاة، والإدمان على الخمر، فإذا أمكن الجمع له دعويا بين الحسنيين فعلًا وتركًا فيها ونعمت؛ أما إذا تبيّن أنه لا طاقة له في الجمع بين الفعل والترك في الأمرين معًا، وأن محاولة ثنيه عن شرب الخمر لن تجعله إلا مستمرًا في ترك الصلاة، فيها هنا يركز له على واجب أداء الصلاة أولا، وتُرجأُ معركة الخمر في حقه إلى حين، ولكن بشرط ألا يعني ذلك إفهامه أن شربها مباح، بل بجب أن يعلم أنها أم الخبائثّ، ولكن يخاطب بالشريعة دعويًا على قدر استعداده، فيُدعى أولا إلى التزام الصلاة والحرص عليها، إلى أن تنبت شجرة الإيمان بقلبه، وحينها سيكون قلع آفة الخمر من حياته أيسر بكثير.

فالمرحلة الدعوية تستفيد من المرحلة التشريعية حِكَمها على مستوى الإصلاح والتربية، دون التطبيق الحرفي لأحكامها على مستوى التشريع والإفتاء؛ لأن ذلك الباب أُغلق بكمال الدين وتمام الوحي.

وهذا يجري أيضا في القضايا الدعوية العامة للمجتمع، مما يقدّره فقهاء الدعوة وحكماؤها، على حسب نوازلها ومواقعها من الكتاب والسنة. وهو من أدق مواطن الفقه في الدين والدعوة معًا". (الأنصاري، 2010، 1/205-206)

وفي موضع آخر يفصل في التحذير من شرب الخمر، وذلك عند قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ البَقَرَة: ٢١٩

ويستخلص الرسالة الآتية: "إن الخمر والميسر آفتان خبيثتان. وإنهما ما تسلّطا على أسرة إلا خرّباها، ولا على أمة إلا أهلكاها، ولا على تجارة أو عمل إلا هدماه، ومن ثم فليس الواجب على المسلم هو أن يتركهما شُربًا ولعبًا وتجارةً فحسب، بل الواجب عليه أن يقاطع كل المؤسسات والشركات التي بها خمر أو قمار... وكذلك تحرم مجالسة أهلها وهم يشربون... وكل ما قيل في الخمر وأهله يُقال في القمار وأهله". (الأنصاري، 2010، 1/405)

- **المشكلات الأسرية**:

فريد الأنصاري فضلا عن كونه عالمًا مجتهدًا وفقيهًا وداعية قد كان له اهتمام بالجانب التربوي والاجتماعي، وهذا يبدو واضحًا من خلال تفسيره للقرآن الكريم ومن خلال مجالس القرآن بأجزائه الثلاثة. ومردّ ذلك يعود إلى وعيه بالأمراض التي أصابت الأفراد والجماعات بسبب ضعف التكوين التربوي. وعلاج هذا الضعف التربوي في رأيه يكون من خلال ما يأتي:

- **مجالس القرآن:**

جعل الأنصاري للأسرة مجالس يجب أن تقيمها كعلاج للمشاكل التي يمكن أن تمر بها. وبيّن أن الدخول في فضاء مجالس القرآن له طريقتان:

الأولى: صورة (مجالس القرآن الأسرية) وتقوم على تأسيس المجلس داخل الأسرة الواحدة. فأنتما أيها الزوجان، عندما تختل موازين الحياة بينكما داخل البيت، وتضطرب شؤونه، فلا تصفو المودة، ولا تخلص المحبة، فهذه وصفة الإيمان جاهزة من صيدلية الرحمن، دواء كامل وشفاء شامل لا يغادر سقما: القرآن نعم القرآن.. (مجالس القرآن الأسرية) هي لبناء الأسرة على مفاهيم الإسلام، وتكوين الأبناء بمختلف أعمارهم على قيم الدين، والتخلق بجماله وأنواره، وهي أيسر الوسائل التربوية للوصول بالأبوين أنفسهما والأبناء معا للاستفادة من مقاصد القرآن العالية". (مجالس القرآن، 2010، 1/51-52)

ويقول: "وليس كتدارس القرآن وتلاوته شيء أنفع وأجدى لتمتين العلاقات الزوجية، ورعاية الطفولة، وتربية الشباب، وإن بيتًا يُتدارس فيه القرآن ويتلى لهُو بيت لا يسكنه الشيطان أبدًا". (مجالس القرآن، 2010، 1/53)

والثانية: صورة (صالونات القرآن) بفتح البيت للأحباب والأصحاب لتدارس القرآن وتدبره، وهذا أفضل ما يجتمع عليه الناس من الخير؛ لأن به تتكون الشخصية الإسلامية المتماسكة على المستويين: النفسي والاجتماعي، وبه يحصل "التعارف" بمعناه القرآني الذي يبني الثقة بين الناس؛ قصد التواصل العمراني، وربط العلاقات الاجتماعية؛ القائمة على التعاطف والتوادّ والتراحم، مما يعطي للحياة داخل المجتمع الإسلامي معنًى جميلًا.. فالتعارف هو أحد مقومات المجتمع الإسلامي الأساسية، وهو منبع وجود "المعروف" الذي هو ضد "المنكر" ومن هنا قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحُجُرَات: ١٣، فالتعارف - بهذا المعنى – وسيلة مهمة جدا لبناء التقوى والصلاح داخل المجتمع بما يتيحه من التنافس في البرّ، والتعاون على التقوى". (مجالس القرآن، 2010، 1/53)

"فمجالس القرآن" منهج تربوي دائم ينطلق من القرآن إلى العمران، لأجل نشر ثقافة القرآن بين فئات المجتمع، والتنزيل الواقعي لخطابه، وعلاج المشكلات النفسية والاجتماعية" (عي، 2021، ص248)

"مجالس القرآن" مشروع ننطلق فيه من (القرآن إلى العمران) مع اليقين بأنه منهج كاف إذا أُخذ بشروطه وضوابطه لبناء النفس المؤمنة في هذا العصر الجديد، وإعادة تشكيلها تربيةً وتزكيةً، ثم بناء النسيج الاجتماعي الإسلامي حضارةً وعمرانًا.. وذلك ببساطة لأن القرآن إذا فُعّل في المجتمع صار محركًا يشتغل بنفسه لتخريج الأجيال وصناعة الأنفس على عين الله". (مجالس القرآن، 2010، 1/50)

واعتبر المفاتيح الثلاثة: "(اغتنام المجالسات، والتزام الرباطات، وتبليغ الرسالات) مفاتيح لبناء النفس والمجتمع، من جمعها جمع الخير كلّه، فتلك هي خلاصة البلاغات القرآنية". (الأنصاري، 2009، ص177)

من خلال ما كتب في الأجزاء الثلاثة عن مجالس القرآن نقول: "مجالس القرآن؛ مجالس النور، عبارة عن كلمات من نور، لا تملّ قراءتها، ولا تستطيع أن تختزل شيئًا منها، لن تقوم إلا على خاتمة الكتاب، فتجد الروح قد انبعثت فيك من جديد، وكأنك تقرأ عن القرآن لأول مرة. كلّ كلمة تجد فيها التجديد والمعاصرة. وفرق بين الإبداع والتجديد وبين التقليد.

- **الثبات على الصلاة والصبر عليها:**

فجعل استقامة أحوال الخلق بثباتهم على الصلاة، والصبر عليها.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ 114 وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ 115 فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۚ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ 116 وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ 117 هُود : ﴿﴿﴿ - ﴿﴿﴿

"وجعل من سننه تعالى في الخلق أن كان أمنهم الوجودي والنفسي والاجتماعي؛ مرتبطًا باستقامة أحوالهم: وذلك الثبات على الصلاة، والصبر عليها، وحفظ البيئة الدينية الموفرة لظروفها؛ بالإصلاح والنهي عن الفساد. فإذا اختلّت تلك الشروط اختلّ الأمن الوجودي للأمة". (الأنصاري، 2009، ص127)

- **الحث على الحجاب والتسترفهو أمان المجتمع وجزء من "بيعة النساء".**

حيث جعل رباط المرأة المسلمة هو جلبابها الشرعي، وهو رباط خاص فرضه الله عليها فرضا، وأنزل فيه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة، وهو قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ الأَحْزَاب : ﴿﴿ يقول عند تفسيره لهذه الآية: "فجلبابك الضافي، الساتر الوافي، هو عنوان تقواك وورعك، وراية انتمائك لأمتك، به تعرفين من دون العاريات، فلا يصل إليك الأذى بإذن الله. هو تنزيه لك أن تشتبهي على الساقطين بالساقطات، خاصة في زماننا هذا، حيث صار جسد المرأة سلعة معروضة في سوق العولمة الدولي، وإنما العولمة: هي حركة تهويد العالم، حركة صارت المرأة جسدا بلا روح، جسدًا للاستهلاك الجنسي الساقط، ملء شوارع العالم، وتلفزيوناته". (الأنصاري، 2009، ص168)

"لباسك الشرعي ... إنما هو راية دعوة وجهاد لو تعلمين! إنه ناطق بكثير من المعاني، إنه يعلن للعالمين أن المرأة المسلمة ليست مجرد جسد للتجارة، في أسواق السياسة والإعلام، إنها نفس إنسانية تسبح في فلك الأمانة الكونية التي حملها الإنسان، تؤدي وظيفتها الحقيقية، عمارة في الأرض على المنهج الرباني، والتكليف الرسالي، تحمل بلاغات القرآن، في طريقها إلى الله، سائرة على أثر الأنبياء والصديقين والشهداء من القرآن إلى العمران". (الأنصاري، 2009، ص171)

- **العودة إلى الدستورالشامل لنظام الأخلاق الاجتماعية في سورة الحجرات:**

يقدم لسورة الحجرات بقوله: "إنها سورة جامعة لكل أدب السير إلى الله، سواء على المستوى التعبدي المحض، أو على المستوى الاجتماعي العام، وهذا إنما هو فرع عن ذاك. ولم تزل آياتها العظيمة تؤثث عمران الروح وتحلّيه بالحِكَم الربانية الرفيعة، وتتناول النفس الإنسانية بالتأديب والتخلية من خبائثها الظاهرة والباطنة ... ثم إن سورة الحجرات هي دستور شامل لنظام الأخلاق الاجتماعية في الإسلام، الأخلاق بما هي خادمة للأصل الأول من توحيد الله وتفريده".

وقد سماها "سورة الكوابح" فهي سورة لكبح شهوات اللسان، وسائر نوازغ الشيطان، ومن هنا كانت "الحجرات" سورة اجتماعية من الطراز الأول. (الأنصاري، 2010، 361/1)

المطلب الثاني: منهجه في دراسة القضايا الاجتماعية.

المنهج الذي أسس له فريد الأنصاري في الدراسات القرآنية لم يكن الهدف منه التفسير والبيان والتدبر بذاته؛ بل تعدّاه إلى هدف آخر وهو ربط الأمة بهذا الكتاب العظيم، وجعله منهاجا يسيرون عليه في جميع نواحي الحياة، فاتجاه الشيخ اتجاه توجيهي وإرشادي وتربوي وقيمي ودعوي، وموضوعات التربية والعبادة والتزكية ومتعلقاتها ظاهرة جلية في تفسيره، وهو اتجاه معاصر.

فسيرة الأنصاري-رحمه الله-سيرة رجل تربية وتزكية، لا تكاد تجد خطبة، أو درسا، أو كتابا، أو مقالة، إلا والنفس التربوي والإصلاحي حاضر فيها، فالعلم والدعوة عنده من أجل التربية، تربية العقول وتزكية القلوب، ويظهر هذا البعد التربوي جليا في سلسلة مجالس القرآن، وغيرها.

ومن منهجه في دراسة القضايا الاجتماعية التي تتناول الأسرة والمجتمع والأخلاق، ما يأتي:

- يطيل الوقوف أمام الآيات ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي، ويربط بينها وبين قضايا الواقع؛ ليشخص الداء ويصف الدواء.
- يركز على القضايا الاجتماعية ويؤكد عليها، ويكرر الحديث عنها في أكثر من موضع عند تفسيره للآيات، وقد يطيل وقد يختصر، وقد نجد في موضع ما لا نجده في الموضع الآخر.
- تعرض لنبذ الخمر والزنا والسرقة، وبيّن أضرارها على المجتمع، داعيا إلى الإصلاح الشامل للأمة الإسلامية من خلال العودة إلى كتاب الله عز وجلّ.
- عني بإصلاح المجتمع وتشخيص عيوبه، وعلاجها، فيشخص الداء ويطلب له العلاج، فإن وجده توسع في الشرح والبيان.
- تناول القضايا الفقهية المعاصرة المرتبطة بالآيات ذات الطابع الاجتماعي من خلال تفسيره للآيات التي تتعلق بالزواج والطلاق.
- تنزيل الآيات على الواقع المعاصر، وربطها به. مثل آية {ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنَّ}.
- استنباط الفوائد من الآيات بإفرادها بالكلام عقب كل آية.
- منهجه في التفسير والتدبر قائم على الإنتقال من التلاوة إلى التدارس، ثم إلى البلاغ، ثم إلى التدبر والإستبصار لمعاني القرآن ورسائله مع العامة

والخاصة. وقد سار على هذه الطريقة المنهجة ولم يحدْ عنها.

- من منهجه عدم التوسع في التفسير وتتبع دقائق اللغات والإعراب والبلاغة. وقد حذّر "من استغراق الوقت كله في التفسير، وتتبع أقوال المفسرين من دقائق اللغات والبلاغة والإعراب وتفاصيل الخلافات الكلامية وتفاريع الأحكام الفقهية، فكل ذلك وما في معناه إنما يحتاجه أهل الإختصاص، وأما الغرض مما نحن فيه فإنما هو تحصيل الحكم من الآية، وإتاحة الفرصة للتدبر والتفكر للوصول إلى الهدى". (الأنصاري، 2010، 82/1)، وقال: "فلا ينبغي أن ننسى أن غاية مجالس القرآن إنما حصول التربية والتزكية أي تحصيل الربانية لا تحصيل العالمية". (الأنصاري، 2010، 83/1)

الخاتمة:

تم بحمد الله تناول جوانب المعاصرة في القضايا الاجتماعية عند الدكتور فريد الأنصاري، وقد تم التوصل إلى النتائج الآتية:

- تم ضبط مصطلح المعاصرة في القضايا القرآنية بالتعريف الآتي، وهو: الجهود المعاصرة من (1301هـ - 1445هـ) التي بُذلت في مجال خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتميزت بالتجديد في مضمون القضايا التي طرحتها، وفي أساليب تناولها وفق ضوابط ومعايير معتبرة.
- كان الأنصاري مصباحًا من مصابيح الهدى، معتنيًا بالتفسير، متميزًا فيه، مجتهدًا مجددًا في زمن التقليد، معتمدا على روح النصوص ومقاصدها، متأثرا بالمدرسة النورسية في دقة الفهم، متأثرًا بشيخه البوشيخي مستفيدًا منه الدقة المصطلحية، والخبرة التأصيلية، بالإضافة إلى تجربته الحركية في العمل الإسلامي التي مكّنته من وضوح الرؤية والواقعية في الطرح الفكري.
- تميزت مؤلفات الأنصاري في التفسير بالمعاصرة من حيث المضمون والطريقة والوسائل والأسلوب الذي سلكه من خلال المجالس القرآنية وتقديم قراءات جديدة للنص القرآني، مما ساعد في انتشار مؤلفاته المرئية والمكتوبة.
- تنوعت مجالات المعاصرة في التفسير عند الأنصاري، ومن أهمها المجال الاجتماعي، فشمل:
  - الاهتمام ببيان الهدايات القرآنية.
  - الاهتمام ببيان الحِكَم التشريعية.
  - ربط التفسير بالواقع المعاصر وما تعانيه الأمة من إشكالات.
- الحس الإصلاحي الاجتماعي يظهر بوضوح عند الأنصاري من خلال تفسيره، فهو حريص على إصلاح أحوال المسلمين ومعالجة المشاكل التي تمر بها المجتمعات المسلمة، متلمّسًا الواقع المعاصر الذي تمر به الأمة.
- من أهم القضايا الاجتماعية التي عالجها الأنصاري:
  - القضايا الأسرية.
  - الحركات النسوية.
  - الزواج من الكتابيات.
  - تناول الخمر ولعب القمار.
  - حجاب المرأة المسلمة.
  - الإعلام وأثره على المجتمع.
  - رضاع الأطفال.
  - الأيتام وأسر الشهداء.
- منهج الدكتور في تفسيره منهج دعوي تربوي إصلاحي، ويظهر ذلك في جانبين: الجانب الوعظي، وجانب الإرشادات والتوجيهات.
- "مجالس القرآن" منهج تربوي ينطلق من القرآن إلى العمران، وعلاج للمشكلات الأسرية والاجتماعية.

التوصيات:

- نوصي الطلاب والباحثين بعمل معجم مصطلحي لكل المصطلحات التي اعتمدها الأنصاري في مؤلفاته يطلق عليها: "معجم مصطلحات العلامة فريد الأنصاري".
- نوصي الدعاة والمصلحين والمراكز القرآنية بالاستفادة من مشروع "مجالس القرآن" في التأسيس لمجالس قرآنية تدبرية على منوال ما أسس له الأنصاري.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي برزت في هذا البحث، نسأل الله أن يكتب له القبول.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادروالمراجع

الأنصاري، ع. (2010). أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر. *جريدة المحجة*، (330-331).

الأنصاري، ف. (2009). *بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق، سلسلة من القرآن إلى العمران*. (ط2). القاهرة: دار السلام.

الأنصاري، ف. (2013). *الفطرية بعثة التجديد المقبلة من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام*. (ط1). القاهرة: دار السلام.

الأنصاري، ف. (2010). *مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ*. ج1. (ط2). مصر: دار السلام.

الأنصاري، ف. (2016). *مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ*. ج3. (ط2). مصر: دار السلام.

الأنصاري، ف. (2019). *مدخل إلى الفطرية من الحركة الإسلامية إلى دعوة الإسلام*.

برقان، إ. (2024). درجة تقويم أثر وسائل التواصل الاجتماعي على الدعوة الإسلامية من وجهة نظر طلبة كلية الشريعة الجامعة الأردنية، بحث محكم. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 51(1).

البشري، ط. (1996). *ماهيّة المعاصرة*. (ط1). القاهرة: دار الشروق.

بلغيتي، ع. (2018). منهج الدكتور فريد الأنصاري في تدارس القرآن وتدبر آيه. بحث محكم. *مجلة تدبر*، 3(5).

الراشد، ف. (د.ت). *التجديد في التفسير: ضوابطه ومجالاته*، جامعة الأميرة نورة.

الراغب الأصفهاني، ح. (1412). *المفردات في غريب القرآن*. (ط1). دمشق: الدار الشامية. بيروت: دار القلم.

الربابعة، ح. والربابعة، م. (2015). دلالة سورة النور على مقصد حفظ النسل. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 42(2).

زايدة، أ. (2010). المجدد الراحل فريد الأنصاري. مقال. *مجلة الوعي الإسلامي*، (536)، 56.

الصلاحين، ع. والشرعة، ن. والزعبي، ع. (2018). القيم الاجتماعية المتضمنة في سورة النور ودرجة إسهام معلمي التربية الإسلامية في إكسابها للطلبة. بحث محكم. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 45(4).

عمر، أ. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. (ط1). القاهرة: عالم الكتب.

عي، س. (2021). معالم التجديد في الفكر التربوي عند العلامة فريد الأنصاري من خلال مشروع مجالس القرآن. *مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية*، 35(24).

فاضل، ح. (2010). رحيل الأستاذ الدكتور فريد الأنصاري رائد مشروع مجالس القرآن. *مجلة الفرقان*، (64)، 99- 101. https://a5dr.com/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF

فزاز، م. *فريد الانصاري الذي في خاطري*، مقال، منتدى العمق، https://al3omk.com/437952.html

القرني، ب. (1437). دعوى تجديد التفسير في العصر الحديث، المصطلح والمفهوم والمنطلقات: تحليل ونقد. *مجلة العلوم الشرعية*، (40).

محمود، خ. والرواجفة، أ. (2024). التناسب الموضوعي في المتشابه اللفظي بحسب الترتيب المصحفي: قصة إبراهيم عليه السلام أنموذجًا، بحث محكم، مقبول للنشر، *دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*.

النبهان، م. (2013). *العلاقة بين التفسير والتجدد فى الفكر الإسلامى*، مقال.http://www.dr-mfalnbhan.com

نحيلة، ب. (2017). جمالية الإسلام من خلال الوسائل والأساليب الدعوية وأثرها في الدعوة المعاصرة. *دراسات: علوم الشريعة والقانون*، 44(2).

نخبة من اللغويين. (1972). مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (ط2).

أبو المجد، ع. (2013). التجديد في الدراسات التفسيرية: مقترحات وتجارب. *المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية*، 1-81.

أبو الحسن، ع. (2020). الدكتور فريد الانصاري مفكرا وأديبا. ندوة دولية عبر الزووم عقدتها مجلة حواء. موقع نسمات للدراسات الاجتماعية والحضارية. https://nesemat.com/25942/

عبد المنعم، ع. (2019). مقال على موقع هوية بريس https://howiyapress.com/%D9%81%D9%8A-%D8%B0

References

A'ai, S. (2021). Ma'alim Attajdeed fee alfikr Attarbawi e'nd Ala'llama Fareed Alansari mn khilal mashroo' majalis alQuran. *Jamia'tu Alameer A'bd Alqadir Llo'lum Al-Islamia*, 35(24).

Abdulmini'm, A. (2019). Maqal [Article]. Howiya Press. https://howiyapress.com/%D9%81%D9%8A-%D8%B0

Abu Almajd, A. (2013). Attajdeed fee Addirasat Attafsiria: Muqtarah'at w Tajarob. *Al-mu'tamar Addawlee letatweer Addirasat Al-Quraniya*, 1–81. [Refereed research]

Abu, A. H. (2020). Addoctor Fareed Fareed Alansari Mufakkiran wa Adeeban. *Nadwa Dawliya A'bra Zoom A'qadatha Hawwa' Journal*. Mawqi' Nasamat Lidderasat Al-ejtima'iya wa Al-hadariya. https://nesemat.com/25942/

Alansari, A. (n.d.). Abu Ayyoub Alansari fi rihlati-lu'mor. *Almahajja Journal*, (330–331).

Alansari, F. (2009). *Blagh Al-risala Al-Qurania min Ajl Ibsar-La'ayat Attarik, silsilat mn Al-Quran ila ali'mran* (2nd ed.). Al-Qahira: Dar Assalam.

Alansari, F. (2010). *Majalis al-Quran: mudarsat fi Alhuda Alminhaji ll-Quran alkareem mn attalaqi ela al-balagh. P1* (2nd ed.). Masr: Dar Assalam.

Alansari, F. (2013). *Al-Fitriya bi'thatu Attajdeed Al-muqbila mn Alharaka Al-Islamiya ela Da'watu-Lislam* (1st ed.). Al-Qahira: Dar Assalam.

Alansari, F. (2016a). *Majalis al-Quran: mudarsat fi Alhuda Alminhaji ll-Quran alkareem mn attalaqi ela al-balagh. P2* (3rd ed.). Masr: Dar Assalam.

Alansari, F. (2016b). *Majalis al-Quran: mudarsat fi Alhuda Alminhaji ll-Quran alkareem mn attalaqi ela al-balagh. P3* (2nd ed.). Masr: Dar Assalam.

Alansari, F. (2019). *Madkhal ela alfitriya mn Alharaka Al-Islamiya ela Da'watu-Lislam.*

Albishri, T. (1996). *Mahiyat Almu'asara* (1st ed.). Alqahira: Dar Ashurooq.

Al-qarni, B. (1437 AH). Da'wa Tajdeed Attafseer fee Al-a'sr Alhadeeth, Al-mustalah wa Al-mafhoom wa Al-muntalaqat: tah'leel w naqd. *Alu'loom Ashariya Journal*, (40). [Refereed research]

Annabhan, M. (2013). Al-a'laqa bain Attafseer wa Attajadod fee Alfikr Al-islami [Essay]. http://www.dr-mfalnbhan.com

Arraghib Alasfahani, H. (1412 AH). *Almufradat fee ghareeb Al-Quran* (1st ed.). Damascus, Beirut: Addar Ashamiya, Dar Alqalam.

Arrashed, F. (n.d.). *Attajdeed fee Altafseer: dhwabituhu w majalatuhu* [Unpublished doctoral thesis]. Alameera Nura University.

Balgheeti, A. (2018). Manhag Aldoctor Fareed Alansari fee tdarus Al-Quran w tadabburi aayih. *Tadabbur Journalist*, 3(5). [Refereed research]

Borqan, A. (2024). The degree of evaluation of the effect of social media on Islamic Da'wah from the perspective of students of the school of Shari'ah in the University of Jordan. *Ddrasat: Shari'a and Law Sciences*, 51(1).

Fadil, H. (2010). Rah'eel Alustath Addoctor Fareed Alansari Rai'd Msharoo' Majalis Al-Quran. *Al-Furqan*, (64), 99–101. https://a5dr.com/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF

Fadil, H. (2010). Rah'eel Alustath Addoctor Fareed Alansari Rai'd Msharoo' Majalis Al-Quran. *Al-Furqan*, (64), 99–101. https://a5dr.com/wiki/%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF

Fazaz, M. (n.d.). Fareed Alansari Allathee fee khatiree [Essay]. *Muntada Al-o'mq*. https://al3omk.com/437952.html

Mahmoud, K. H., & Arrawajfa, A. (2024). The proportionality in verbal similarities according to the Qur'anic order: The story of Prophet Ibrahim (peace be upon him) as a model. *Dirasat: Human and Social Sciences*.

Naheleh, B. (2017). The beauty of Islam through the techniques of D'awa and its impact on the modern D'awa. *Ddrasat: Shari'a and Law Sciences*, 44(1).

Nukhba mn allughawiyeen. (1972). *Magma'o Allughatu Ala'rabia bil-kahira* (2nd ed.).

Omar, A. (2008). *Mo'jam Allugha Al'arabia Almu'asira* (1st ed.). Al-Kahira: A'alam Alkutub.

Zayida. (2010). Almujadid Arrahil Fareed Alansari. *Alwa'I Alislami Journal*, (536), 56.

Al-Salaheen, A. alKareem, Al-Sharah, N., & Al-Zoubi, A. (2016). Social Values Embedded within Surat Al-Nur and Islamic Education Teachers' Contribution to Instilling them in Students. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *45*(4).

Rababah, A. H., & Rababah, M. M. (2015). Guidance of Surat Al-Nur on the purpose of keeping the offspring. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *42*(2).

Borqan, I. M. K. . (2024). The Degree of Evaluation of the Effect of Means of Social Media on Islamic Da'wah from the Perspective of Students of the School of Shari'ah in the University of Jordan, Jordan. *Dirasat: Shari'a and Law Sciences*, *51*(1), 152–166.